وقـلـبـي كـئـيـبٌ فـي هـواهـا وإنَّـنـي
لَـفـي وَصْـلِ لَـيْـلَـى مـا حَـيـيـتُ لَـطـامِـعُ[١]

١٣٤
تُضرِّبُ أَعناقَ الرِّجالِ المطامعُ

[الطويل]

نَـهـارِي نَـهـارُ الـنَّـاسِ حَـتَّـى إذَا بَـدَا
لِـيَ الـلَّـيْـلُ هَـزَّتْـنِـي إلَـيـكِ الـمَـضـاجِـعُ[٢]

أُقَـضِّـي نَـهـاري بـالـحـديـثِ وبـالـمُـنَـى
ويَـجْـمَـعُـنـي والـهـمَّ بـالـلَّـيـلِ جـامِـعُ[٣]

لـقـد ثـبَـتَـتْ فـي الـقَـلْـبِ مِـنْـكِ مـحـبَّـةٌ
كـمـا ثـبَـتَـتْ فـي الـرَّاحَـتَـيْـنِ الأَصـابِـعُ[٤]

ولـو كـان هـذا مَـوضِـعَ الـعَـتْـبِ لاشـتـفـى
فُـؤادي ولـكـنْ لـلـعِـتـابِ مَـواضِـعُ[٥]

= فنفسه لا تودّ غيرها، ولذا فالأرق يقتل كلّ رغبة فيه للنوم، وهناك العذال ساهرون يحوكون المؤامرات لإبعاده عنها بشتى الطرق.

(١) وقلب الشاعر مترع حزناً بسبب حبّه لها، ولديه الإصرار على الاستمرار في طريق هذا الحبّ، وهو طامع بصلتها ما دام على قيد الحياة.

(٢) يقضي الشاعر نهاره كما يقضيه الآخرون، وما إن يحلّ الليل بظلمته ووحشته، حتى يُحسّ أنه بحاجة إلى من يؤنس وحشته، ويزيل عنه إحساسه بالوحدة والانكسار.

(٣) يُمضي الشاعر نهاره كسائر الناس؛ عمل وحديث وأمل، ولكن ما إن يسدل الليل ستار الظلمة حتى تعاوده الهموم مجتمعة.

(٤) يخاطب الشاعر حبيبته، فقلبه مترع بحبّها متمكن حبها من شغاف فؤاده تماماً كما جعل اللّه تعالى الأصابع في يدي المرء تترجم القوّة والاتحاد والالتحام.

(٥) العتاب بين الأحبّة والأصحاب يغسل القلوب ويشفي سقمها؛ فهذا بالنسبة له لا يُعدّ عتاباً، بل فضفضة عمّا يُعانيه من آلام وأحزان، ولكن هناك متّسع من الوقت للعتاب، فليس وقته الآن.

وأَنـتِ الـتـي صَـيَّـرْتِ جِـسـمـي زُجـاجَـةً
تَـنِـمُّ عـلـى مـا تَـحْـتَـويـهِ الأَضـالِـعُ[١]
أَتـطـمَـعُ مِـنْ لَـيْـلَـى بِـوَصْـلٍ وإِنـمـا
تُـضَـرِّبُ أَعـنـاقَ الـرِّجـالِ الـمَـطـامِـعُ[٢]

١٣٥
التابع المطيع

[الطويل]

وَقَـفْـتُ لِـلَـيْـلَـى بَـعْـدَ عِـشْـريـنَ حِـجَـةً
بِـمَـنْـزِلَـةٍ فـانْـهَـلَّـتِ الـعَـيْـنُ تَـدْمَـعُ[٣]
فـأَمْـرَضَ قـلـبـي حُـبُّـهـا وعـذابُـهـا
ومـا لـلـعِـدَى مِـنْ صَـبْـوَةٍ كَـيـفَ أَصـنـعُ[٤]؟
وأَتْـبَـعُ لَـيْـلَـى حـيـثُ سـارَتْ وَوَدَّعَـتْ
ومـا الـنَّـاسُ إِلَّا آلِـفٌ ومُـوَدِّعُ[٥]

(١) إنّ ليلى هي السبب الحقيقي الذي جعل جسم الشاعر شفّافاً كزجاجة تكشف محتواها، ضعيفاً لا يقوى على المقاومة والصمود، وبذلك تعلمين مدى ما تُخفيه ضلوعي من المحبّة لكِ.

(٢) يخاطب الشاعر نفسه بواقع حاله؛ فالوصل واللقاء بليلى معناه الموت الأحمر، فثمَّة رجالٌ يقفون بالمرصاد لكلّ طامع مهما علت منزلته.

(٣) دار الزمان دورة عقدين، وتغيّرت معالم تلك الديار، فالديار خلت من حبيب، وتبدّلت حالها، وسرعان ما انهالت الدموع على الخدود.

(٤) لقد حلّ بساحة قلب الشاعرحبّ ليلى، ولم يترك له فُسحة فراغ فعذابها استحوذ على كلّ ركن في هذا القلب. والعدى لا يعرفون للحبّ طعماً ولو عرفوا لتغيّر موقفهم مني.

(٥) ويذكر الشاعر أنه يتبع حبيبته كظلّها، فحيثما سارت سار وحيثما رحلت رحل، ولذا فالناس هم بين موعد ومستقبل لهما.